المصـــــدر : المدينة المنورة

التـــاريخ : 10-02-2007 العـــدد : 15998

الصفحـات : 15 المسلسل : 95

المجتمعون في رحاب بيت الله الحرام أمام المسؤولية التاريخية

د. سامي سعيد حبيب

سيسجل التاريخ بإذن الله أن مكة المكرمة كانت منطلق الحل الجذري للمشكلة الفلسطينية وسيشهد لكل من حضروا اجتماع مكة ومن استضافوه وهيأوا مناخه انهم كانوا جميعاً وعلى رأسهم خادم الحرمين عند مستوى الحدث.

رئيس الجمعية السعودية
لعلوم الطيران والفضاء
sami_habib@maktoob.com

كرّة أخرى تثبت المملكة العربية السعودية من خلال مبادرتها الكريمة للمصالحة بين الفرقاء الفلسطينيين أنها الكيان السياسي الأثقل والقطب الروحي الأقوى في العالمين العربي والإسلامي ناهيك عن مكانتها العالمية المرموقة. ولم تتوان حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الرشيدة ولم تألُ جهداً في الاستفادة في موقعها الفريد عربياً وإسلامياً وعالمياً والسعي لرأب الصدع بين الفرقاء الفلسطينيين مما أكسبها بفضل الله شرف حقن الدماء الفلسطينية الزكية وإصلاح ذات البين لأبناء البلد الواحد والشعب الواحد بعد أن هيئت الظروف والمناخ الأمثل لمساعدة الفرقاء للتوصل لتوافق على تشكيل حكومة وحدة وطنية وشراكة سياسية. وتتأتى المكانة الفريدة للمملكة للاضطلاع بهذا الدور الإصلاحي الكريم لجمعها بين قبول الفرقاء المتصارعين بها كوسيط محايد من جهة وبين المكانة العالمية المتميزة التي ستظل المملكة تتسنمها - إن جاز التعبير - لاتفاقية مكة المكرمة المبرمة على كل المستويات العربية والإسلامية والعالمية ولعله من حسن الطالع أنه قد تم عقد الاجتماعات ومفاوضات المصارحة والتفاوض عند أعتاب بيت الله الحرام وفي رحاب مكة المكرمة التي أعلن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطحائها مبدأ التاريخي للبشرية في خطبة حجة الوداع المشهورة عن حرمة الدماء. فبراساً عبر التاريخ أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه». والناظر بالمجتمعين نصلح أنهم قد توقفوا أمام ذلك النداء النبوي الشريف ووعوا البعد الإيماني لاجتماعهم في رحاب البيت العتيق أطهر وأحب بقاع الأرض إلى الله، وأنهم قد استحضروا في أنفسهم عظم المسؤولية التاريخية المنوطة بهم واستحضروا أولاً وقبل كل شيء أن الله ناظر إلى قلوبهم ونياتهم في اجتماعهم فمحاسبهم بها يوم يقوم الناس لله رب العالمين. ثم إن الأمة كلها تترقب وتتطلع لما سوف يتمخض عن اجتماعهم التاريخي المؤمل أن يؤدي للخطوات الأولية لفك الحصار الجائر عن الشعب الفلسطيني الأبي. ويبدو أن قادة حركتي فتح وحماس قد ارتقوا للموقف التاريخي وتجاوزوا العديد من خلافاتهما الجوهرية مما مكنهم بفضل الله من التوصل لاتفاق مكة المكرمة المأمول وأول وأهم هذه الخلافات بل هو بالصميم الاعتراف بإسرائيل. ويمثله في البرنامج السياسي المتفق عليه استخدام لفظ «الالتزام» كما تريد فتح أو «احترام» القرارات العربية وقرارات الشرعية الدولية والمعاهدات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية سابقاً. فكلمة الالتزام تعني الاعتراف بإسرائيل الذي هو ضروري كما ترى قيادات فتح لرفع الحصار الدولي

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-02-2007 العـــدد : 15998
الصفحـات : 15 المسلسل : 95

المضروب على الشعب الفلسطيني بسبب تصديقه لأكذوبة الديمقراطية واختياره حكومة حركة مقاومة إسلامية اتفق أنها حركة حماس، وجاء إعلان اتفاق مكة المكرمة بلفظ «احترام» القرارات العربية وقرارات الشرعية الدولية والمعاهدات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية سابقاً كما ورد في كلمات إعلان الاتفاقية من قصر الصفا بمكة المكرمة وهو ما كانت تؤمله حركة حماس حيث تصر على عدم الاعتراف بإسرائيل وترى في الاعتراف بها أولاً نكوثاً بوعود برنامجها الانتخابي الذي وصلت من خلاله للحكم وتجد في كلمة «احترام» مخرجاً من النكوث بالعهود. كما أنها ترى في الشواهد التاريخية ثانياً - وهي محقة في استشهادها - بأن السلطة الفلسطينية وعلى رأسها أبو مازن ومن قبله المرحوم أبو عمار قد اعترفت بإسرائيل وذهبت لأسلو ووافقت على خارطة الطريق... الخ وقدمت «التنازلات» تلو التنازلات دون أن يحسّن ذلك من وضع الشعب الفلسطيني قيد أنملة، بل لم يزد ذلك الكيان الصهيوني العنصري إلا تعنتاً وإمعان في اغتصاب المزيد من الأراضي الفلسطينية وتقتيل الشعب الفلسطيني ومحاولات تهويد القدس وبقية المقدسات الإسلامية. والحمد لله أن تم التوافق على ما هو أقرب للصواب. لقد شمل اتفاق مكة المكرمة المبارك التطرق إلى حل الخلافات الفلسفية الأعمق بين الطرفين ومن ذلك تشكيل لجنة لتطوير وإصلاح منظمة التحرير الفلسطينية بما يتوافق مع الواقع الفلسطيني الجديد. فمنظمة التحرير الفلسطينية كان شعارها يوماً تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وكان التكتيك المسلح هو طريقها المعلن لتحقيق ذلك الهدف الكبير.

وقد أكد الميثاق الوطني للمنظمة الصادر عن الدورة الأولى للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقدة في مدينة القدس عام 1965م على ذلك النهج النضالي. ثم تبنى هدف المنظمة بشكل تدريجي إلى النضال من أجل قيام دولة مستقلة على الأراضي المحتلة لعام 1967م. ثم تلا ذلك تغيير جوهري آخر في أهداف المنظمة وهو تلازم العمل السياسي بالنضال المسلح ممثلاً في كلمة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات مخاطبا الأمم المتحدة بأنه قد جاء للمنظمة الدولية حاملا غصن الزيتون بيد، والبندقية باليد الأخرى راجياً أن لا تسقط الأمم المتحدة غصن الزيتون من يده. غير أن الأيام قد أثبتت أن منظمة التحرير قد أسقطت البندقية وظلت حاملة لغصن الزيتون وتحول خطابها إلى تسوية سلمية مع الكيان الصهيوني تضمن حق تقرير المصير للفلسطينيين وعودتهم إلى ديارهم وإقامة الدولة المستقلة وهي أمور أخفق نهج منظمة التحرير الجديد ليس في تحقيقها فحسب بل حتى في تحقيق أي خطوة يعتد بها نحو تلك الأهداف، ولم تعد المظلة الشمولية التي ينضوي تحتها كل المقاومين الفلسطينيين ما لم يتم تطويرها مع الواقع الجديد. ويبدو أن ذلك كان أحد مخرجات اجتماع مكة المكرمة المبارك. بقي أن ما أعلن حتى الآن من تفاصيل الاتفاق لم يوضح مآل ثاني نقاط الخلاف المطروح على طاولة التفاوض والذي يكمن في استخدام عبارتي: (بما لا يتعارض مع حقوق الشعب الفلسطيني) أو (بما يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني) التي تصر حركة حماس على إضافة أحدهما بخصوص النصوص عن الاتفاقات والالتزامات في البرنامج السياسي لحكومة الوحدة المرتقبة، بينما ترى فتح في هذه الإضافة تفريغاً لكلمتي «الالتزام» أو «الاحترام» من المعنى إذ يمكن لاحقاً تفسير قرارات الشرعية الدولية وغيرها على أساس أنها متعارضة مع حقوق الشعب الفلسطيني. لكن ما هو واضح أن نقطة الخلاف الثالثة على الحقائب السيادية بحكومة الوحدة الفلسطينية قد تم تجاوزها ولله الحمد بعد أن تم التوافق على توزيع الحقائب الوزارية لحكومة الوحدة الجديدة والتي كلف رئيس الوزراء الحالي السيد إسماعيل هنية بتشكيلها وأعتبر أن ذلك شرف عظيم ومسؤولية كبرى تلقى على عاتقه. وطبقاً للأنباء الأولية فإن الحكومة الفلسطينية الجديدة ستتكون من 9 وزراء من حركة حماس، و6 وزراء من حركة فتح، و4 وزراء من الفصائل الأخرى، و6 وزراء مستقلين، منهم ثلاثة ترشحهم حماس. لعل الأهم في اتفاق مكة المكرمة التاريخي أنه لم يحمل لا تصريحاً ولا تلميحاً إلزام حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية الجديدة الاعتراف بإسرائيل، وهو بذلك يمهد لنصر سياسي وفجر جديد يتم فيه بإذن الله كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني دون تقديم التنازلات للعدو، فالتنازلات بين الأخوة من الشعب الواحد من المكرمات، وحرمان الأعداء منها من المنجزات الكبار. تظل مكة المكرمة مهوى أفئدة المؤمنين وملتقى التآخي وسيسجل التاريخ بإذن الله أنها كانت منطلق الحل الجذري للمشكلة الفلسطينية فالقرآن الكريم ربط بين المسجدين الحرام والأقصى في سورة الإسراء فهما متلازمان أبد الدهر، ولعل التاريخ أن يشهد لكل من حضروا اجتماع مكة المكرمة ومن استضافوه وهيأوا مناخه الروحي الأخوي العملي أنهم كانوا جميعاً وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عند مستوى الحدث التاريخي وأنهم كانوا جميعاً قد أبدوا ارتباطهم العميق بالبيت العتيق وولاءهم أولاً وأخيراً لرب البيت فبارك جهودهم ويسر لهم التوافق وتشكيل حكومة وحدة فلسطينية لم ولن تحيد عن ثوابت الأمة ولا عن النضال لحفظ المقدسات الإسلامية واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني المستباحة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.